

أنواع الموت في القرآن الكريم



تحدّث القرآن الكريم عن أنواع شتّى من الموت، منها:

1- موت الفرد

فكلّ شخص من هذه البشرية – ومهما شاط به قطار الزمن – سيلفه يوماً رداء الموت، ويطويه بجناحه.

قال تعالى: (أَيُّدْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) (النّساء / 78).

ولا تقتصر هذه السنّة الإلهيّة الكونية على النوع البشري، فكلّ حيّ ولجته الروح سيشرب يوماً نخب كأس الموت: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (الأنبياء / 35).

وكم هنالك من فرق بين (كلّ إنسان) و(كلّ نفس)، فالآية الشريفة تعبّر بسياج (كُلُّ نَفْسٍ)؛ لتمدّ ذراع البحث لكلّ عالم الأحياء: إنسانياً كان أم حيوانياً أم غير ذلك.

2- موت الأمّة

وكما أنَّ للفرد موتاً، للأُمَّة - ككيان وقوَّة ووجود اجتماعي - موت وفناء وزوال واندثار، وهي سنَّة إلهيَّة في المجتمعات عامَّة، كما فُئيت سبأ وعاد وئمود وكندة، وفُئني المجتمع الفينيقي والفرعوني واليوناني والروماني، وفُئيت إمبراطورية الفرس والروم، وفُئيت الدولة الأموية والعبَّاسية والعثمانية، واندثرت حضارات بشرية كثيرة، كانت يوماً ما.. شامخة عتيدة ذات مهابة وجلال.

قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُ خَيْرٌ وَلَا سَاعَةٌ وَلَا يَسْتَغْفِرُ مُونٌ) (الأعراف/ 34).

3- فناء العالم

فكلُّ ما خلقه الله في هذا الكون: من مجرات وكواكب ونجوم و...، سيُفنى يوماً، ويبقى وجه الله - جلَّ وعلا -.

قال تعالى: (كُلُُّّ مَنَّا عَٰلِيَهُهَا فَإِنَّ * وَيَبْذُقْنَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن/ 26-27).

وقد فصلت كثير من الآيات القرآنية الكريمة هذه النهاية المروِّعة للعالم، وتساقط النظام الكوني العتيد بأسره، ومن مشاهدتها المذهلة:

(انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً * كَالْدِهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (الرحمن/ 37-38).

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعُشَّارُ عَطَلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) (التكوير/ 1-6).

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) (الانفطار/ 1-4).

(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذْنَتْ لِلرَّبِّهَا وَحُفَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذْنَتْ لِلرَّبِّهَا وَحُفَّتْ) (الانشقاق/ 1-5).